الإرسالية الإنجيلية
ونشاطها التعليمى فى مصر
(١٨٥٤ – ١٩٠٢)

د. عبد اللطيف محمد الصباغ

مقدمة :

انتشر المذهب البروتستانتى فى الدولة العثمانية ومن ثمّ فى مصر فى القرن التاسع عشر بجهود المرسلين الأمريكان، ويهدف البروتستانت إلى العمل بما فى الإنجيل الذى بين أيديهم مجردا من الكهنوت المتوارث، لذا عرفت هذه الإرسالية فى مصر بالإرسالية الأمريكية أو الإنجيلية أو البروتستانتية، وعرفت كنيستها بالكنيسة المشيخيه؛ لأنها تعتبر قسسها شيوخا معلمين. وتهتم هذه الدراسة بالنشاط التعليمى لتلك الإرسالية فى النصف الثانى فى القرن التاسع عشر. لنوضح جهودها فى هذا المجال وأهدافها الحقيقية من ورائه وتبدأ الدراسة بوصول أول فوج من الإرسالية ١٨٥٤ وتقف عند عام ١٩٠٢ حينما صدر أمر عالٍ بتشكيل مجلس ملى يمثل طائفة البروتستات، فدخلت الكنيسة المذكورة مرحلة جديدة من الاستقرار٠

وتأتى الدراسة فى خمسة محاور؛ يتناول المحور الأول مجئ الإرسالية الأمريكية إلى مصر ونشاطها والظروف التى أحيطت بها سواء الصعوبات التى أعاقت عملها، أو الأسباب التى أدت إلى نجاحها وتثبيت أقدامها. وتطرح الدراسة فى هذا المحور فرضية حول دور الحكومة الأمريكية فى نشر المذهب البروتستانتى فى مصر وتعرض المحاور الأربعة التالية للنشاط التعليمى للإرسالية من كافة جوانبه، والتى تضم تعليم البنين وتعليم البنات والتعليم اللاهوتى وتعليم النساء فى بيوتهن٠

واعتمدت الإرسالية فى نشر أخبارها على النشر الإنجيلية ببيروت، إضافة إلى طباعة نشرات محلية لطرح ومناقشة قضايا بعينها، وفى الثمانينيات أصدرت نشرة أسبوعية خاصة بها فى مصر، ثم تحولت إلى مجلة أسبوعية باسم المرشد فى مطلع عام

١٨٩٤، واعتمدت الدراسة على هذه الإصدارات، وعلى ما كتبة المرسلون الأوائل ومنهم وطسن وإيلدر وغيرهم، إضافة إلى مجموعة من وثائق الإرسالية وصلت من جامعة برنستون بالولايات المتحدة على ميكروفيلم.

أولاً : الإرسالية الإنجيلية :

اعترفت الدولة العثمانية بالبروتستانت طائفة مستقلة بها فى ١٥ نوفمبر ١٨٤٧م بعد سعى بريطانى أمريكى، وبعد ثلاث سنوات صدر فرمان اعترف بحق هذه الطائفة فى انتخاب وكيل لها للنظر فى أحوالهم الشخصية، من زواج وطلاق وميراث ... ألخ.[١] وشهد عام ١٨٢٣/١٨٢٤ زيارة وفد من الكنسية الإنجيلية الأمريكية لمصر، حيث زار الإسكندرية والقاهرة ومدن الصعيد، وشاهد آثارها والتقى بأهلها أقباط ومسلمين، ورصد المدارس الموجودة، ولاحظ نشاط الكنيسة الكاثوليكية فى مجال التعليم، كما سجل عدم وجود مدارس للبنات بمصر مطلقا.[٢]

وبدأ العمل الإنجيلى فى مصر بمجئ القس بولدنج Bolding أحد أعضاء الإرسالية بدمشق إلى مصر للعلاج، وقد لمس الحاجة إلى عمل الكنيسة الإنجيلية، فدعا لفتح مقر للخدمة الإنجيلية بالقاهرة فى رسالة بعث بها إلى رئاسته. وفى ٢١ مايو ١٨٥٣ قرر السنودس العام فى شمال أمريكا أن يذهب بعض المرسلين من بلاد الشام إلى مصر. وفى ١٥ نوفمبر وصلت إلى ميناء بولاق بالقاهرة أول إرسالية ضمت القس توماس ماكينج Tomas Making وقرينته، وجاء بعده القس بارينت Parent. [٣]

وكانت بعض الإرساليات الألمانية والاسكتلندية قد سبقت الإرسالية الأمريكية للعمل فى مصر، ففتحت مدارس للبنين بالقاهرة والإسكندرية. ويقول د. وود Wood –

---

(١) أرنست سمعان، انتشار المذهب البروتستانتى فى الدولة العثمانية ومصر، **مجلة صديق الكاهن**، ١٩٧٦، ص ١٧٢.

(٢) Missionary Herald , Nov. 1823, journal of messrs, Fisk and king, in upper Egypt, vol. 19, pp. 375 – 379, June 1824, vol.20, pp. 169 –173

(٣) أديب نجيب سلامه، **تاريخ الكنيسة الإنجيلية فى مصر** (١٨٥٤– ١٩٨٠)، دار الثقافة، القاهر ١٩٨٢م، ص ٥٣ و Elder, E; **Vindicating aviation the story of the American Mission i**n **Egypt** 1845 – 1954 " Washington 1958, p.56

أحد أعضاء الإرسالية – فى خطاب للكنيسة الأم بأمريكا، بأن هذا الوضع قد مهد للكنيسة الإنجيلية فعلى الرغم من جود بعض الخلافات، لكن الجميع يعمل فى النهاية من أجل المسيحية. وإن كان الإنجيليون يأخذون على الإرساليات الأخرى أنها لم تستطع أن تضع الكنيسة القبطية أمام أخطائها.(٤)

أقامت الإرسالية فى القاهرة بمنطقة درب الجنينية بالموسكى. وبدأت الخدمة باللغة الإنجليزية، وفى ٢١ يناير ١٨٥٥ عقدت أول خدمة باللغة العربية، ثم سارت الخدمة باللغتين معا إلى أن أتقن المرسلون اللغة العربية. وفى الإسكندرية بدأ النشاط التبشيرى على يد القس يوحنا هوج john Hogg فى ٦ ديسمبر ١٨٥٦. وتكون أول مجمع للكنسية المشيخيه فى ١٣ إبريل ١٨٦٠،(٥) ويبين الجدول رقم (٣) تطور عدد أعضاء الإرسالية، الذى بلغ عام ١٨٦٢ ستة مرسلين وزوجاتهم وثلاث مرسلات غير متزوجات٠

ومع ملاحظة الإرسالية خمول الكنسية القبطية آمن السنودس العام فى أمريكا بأهمية التبشير فى مصر، فبينما اقتصر عدد المرسلين فى سوريا عام ١٨٦٩ على اثنين فقط، بلغ عددهم فى مصر ٢١ مرسلا، منهم ٩ أزواج ورجل وفتاتان من غير المتزوجين،(٦) وفى العام المذكور بلغ العمل الإنجيلى فى مصر مداه، فامتد من الإسكندرية إلى أسوان – على حد قول المرسل الأمريكى لانسنج – وغدت هناك أربع عشرة مدرسة بها حوالى ٦٠٠ تلميذ وتلميذه.(٧)

أما عن موقف الإدارة المصرية من الإرسالية الأمريكية؛ فتصف الإرسالية سعيد باشا بأنه القديس الحامى لها، إذ وضعت الإرسالية فى عهده أسس عملها، ولبى طلب

---

(٤) Missionary Herald, June 1864, proceedings of other societies, vol. 60, p. 245

(٥) أديب نجيب، مرجع سابق، ص ص ٥٣، ٥٩، ٦٠ ، ١٨٢.

(٦) Elder, op. cit., p. 56

(٧) Missionary Herald, June 1869, Missions of other societies, Egypt, vol. 65, p. 239

القس مولر Muller، فأهدى الإرسالية عام ١٨٦٢ مبنىً كبيراً فى أول شارع الموسكى بعد وساطة القنصل الأمريكى،[٨] وفى ٤ يونيو ١٨٧٨ وافق الخديو إسماعيل على طلب القنصلية الأمريكية بتعيين القس جرجس برسوم رئيسا علمانيا للطائفة وأن يكون له حقوق البطريرك.[٩]

وقد تولى المجمع المشيخى المصرى إدارة نشاط الإرسالية، ويعقد المجمع تحت رعاية القس د. أندرو وطسن A.Watson[١٠]، بصفة دورية مرة كل عام، ويتكون من المرسلين الأمريكان والقسس الوطنيين وشيخ واحد من كل كنيسة منتظمة، ويختار وطسن أحد القساوسة الوطنيين لرئاسة الجلسة،[١١] ويستضيف أحد أثرياء الكنيسة جلسات المجمع، ويُشترط فى مكان انعقاده أن يكون قريبا من إحدى محطات السكة الحديد، حيث ينتظر المضيفون أعضاء المجمع بالركائب. ويخصص المجمع لجان دائمة وأخرى فرعية لمتابعة تنفيذ المهام،[١٢] وقرر المجمع فى جلسته المنعقدة فى قوص فى فبراير ١٨٩٨ أن ينقسم إلى أربعة مجامع يتم توزيعها جغرافيا، وإنشاء هيئة مجمعية تتألف من ثلث قساوسة ومشايخ كل مجمع تسمى سنودس النيل.[١٣]

وعن مجال العمل الإنجيلى يقول وطسن "من المعروف أن عمل إرساليتنا يتوسع بين الأقباط، لا لأن الإرسالية قد تأسست لهم فحسب، ولكن نظر لحاجتهم الماسة إلى معلومات عن خطة الكتاب المقدس للخلاص، كحاجة المسلمين إلى هذه المعرفة تماماً،

---

(٨) سعيد إسماعيل وسعد مرسى، **تاريخ التربية والتعليم**، عالم الكتب، القاهرة ١٩٨٠، ص ص ٢١٥، ٢١٦.

(٩) أرنست سمعان، مرجع سابق، ص ١٧٣.

(١٠) ولد أندرو وطسن باسكتلندا فى ٢١ نوفمبر ١٨٣٤، وهاجر إلى الولايات المتحدة، حيث حصل على دراسات فى اللاهوت من جامعة برنستون، ثم التحق بكلية الطب، ولبى الدعوة للخدمة بمصر عام ١٨٦١، خدم بالإسكندرية والمنصورة القاهرة،وأدار مدرسة اللاهوت (١٨٦٦ – ١٩١٦) وأعد مبانيها ومناهجها، وساهم فى تشكيل المجلس الملى الإنجيلى، وورثة فى المجال نفسه أبنه تشارلز الذى أسس الجامعة الأمريكية بالقاهرة. أديب نجيب، مرجع سابق، ص ١٩٥.

(١١) على سبيل المثال حضر المجمع الذى أقيم فى بنى عدى فبراير ١٨٩٣ ١٣ مرسلاً و ١١ قسيساً و١٥ شيخاً و٧ مندوبين، ورأس المجمع القس بنيامين فام راعى كنيسة أبى تيج. **النشر الإنجيلية المصرية**، ٩ مارس ١٨٩٣، عدد ٧، ص ٥٠.

(١٢) **المرشد**، ٢٤ يناير ١٨٩٦، ص ٢٥.

(١٣) **النشرة الإنجيلية المصرية**، ٩ مارس ١٨٩٣، ص ٥٢ و ٢٥ فبراير ١٨٩٨، ص ٥٨.

ولأن الباب بالنسبة للأقباط مفتوح على مسراعية، بينما تجده مغلقا تماماً بالنسبة للمسلمين،(١٤) وكانت خطة العمل الإنجيلى مع الأقباط تسير على نسق الإرساليات السابقة، ولكن ببرنامج أشجع وأبسط يبين للأقباط بوضوح أن كنيستهم غارقة فى الأخطاء ويحثهم على الخلاص من قيودها وخلع ربقتها.(١٥)

أما بالنسبة لبناء الكنائس وتنظيمها فقد عين المجمع هيئة تسمى **عمدة العمارات** تتسلم طلبات بناء الكنائس، مرفقة بحجة شرعية بقطعة أرض مبان صالحة لإقامة الكنسية يُكتب عليها تنازل للجمع، الذى يقدم التماسا إلى نظارة الداخلية، وبعد عمل التحريات للازمة يُرفع الأمر للأعتاب السنية ويُصدر بها أمر عالٍ، وقد شهد عام ١٨٩٩ بناء عدد كبير من الكنائس الإنجيلية، فى ظل السيادة البريطانية،(١٦) وبعد بناء الكنيسة يقوم المجمع بتأليف مجلس لها من شيوخ وقسس ورعاة لتدبير أمورها.(١٧)

ومن عوامل نجاح الإرسالية الإنجيلية فى مصر ما يلى :

*** تعيين مبشرين وتحديد جهات عملهم :**

اهتم المجمع المشيخى المصرى بالتبشير فعين له إدارة خاصة به سميت **عمدة التبشير**، اختصت بتعيين المبشرين لمدة ستة أشهر وحددت مناطق عملهم، حيث قسمت البلاد إلى مراكز تبشير، بلغت فى عام ١٨٩٤ حوالى ١٦٠ مركزا معظمها فى الوجه القبلى. وقد واجهت الإرسالية مشكلتين؛ الأولى النقص الشديد فى عدد المبشرين، عالجته بالاعتماد على طلاب مدرسة اللاهوت قبل التخرج على سبيل التدريب، والثانية فى توفير النفقات اللازمة، فتحملت الإرسالية فى البداية ثم طلبت من أعضاء الكنيسة أن يساهموا

---

(١٤) Watson, A.; **The American Mission in Egypt** 1854 –1896 Washington 1898, p. 360.

(١٥) Missionary Herald, June 1864, proceedings of other societies, vol. 60, p.246.

(١٦) **محفظة ٥٤٥ عابدين**، ملف مطالب الأقباط بإنشاء كنائس لهم، **وثيقة رقم ٤** مذكرة نظارة الداخلية بشأن التماس الطائفة الإنجيلية بمغاغة مديرية المنيا بناء كنيسة لهم، ٢٣ يناير ١٨٩٩، **ووثيقة رقم ٥** بشأن بناء كنيسة فى دلجا مديرية أسيوط، ٣١ يناير ١٨٩٩، **ووثيقة رقم ٨** بشأن بناء كنيسة فى البلينا مديرية جرجا، ٢٥ فبراير ١٨٩٩، **ووثيقة رقم ٤٦** بشأن بناء كنيسة فى أسوان، ٣٠ يوليو ١٨٩٩، **ووثيقة رقم ٥٤** بشأن بناء كنيسة فى ملوى مديرية أسيوط، ٣١ أغسطس ١٨٨٩.

(١٧) **النشر الإنجيلية المصرية**، ٩ مارس ١٨٩٣، ص ٥٢.

معها فى دفع مرتبات المبشرين القائمين على خدمتهم، ثم نجح القس د. هرفى فى إقناع الكثير من أعضاء الكنيسة بوجوب المساهمة فى الاتفاق على العمل التبشيرى بعُشر أموالهم،[١٨]، ومن تحليل جدول تعيين المبشرين نلمس اهتمام الإرسالية بالنشاط التبشيرى فى أسيوط وجرجا؛ ففى الأولى تم تعين عشرة مبشرين وفى الثانية ستة مبشرين، وذلك مقابل ستة مبشرين فى الوجه البحرى كله[١٩].

*** الجدية فى العمل واستخدام اللغة العربية فى العبادة :**

الأقلية دائما يقظة وتعمل بجدية، لتثبت للجميع أنها تستحق الحياة، فكان قبول عضو جديد بالكنسية الإنجيلية يتطلب منه أربعة شروط أولها أن يكون قد اختبر الحياة الجديدة، ويشعر بأنه ولد من جديد، وثانيها المواظبة على دفع عشور الدخل وثالثها تقدس يوم الأحد ورابعها أن يكوم قد كسب رجلا جديداً للحياة الإنجيلية "دعوة" أما بالنسبة لمسألة العبادة فكان الأرثوذكس يصرون على اللغة القبطية والكاثوليك يستخدمون اللاتينية أما الكنيسة الإنجيلية فقد اعتمدت فى عبادتها اللغة العربية، فكانت أكثر وضوحا وقربا إلى قلوب رعاياها.[٢٠]

*** تأسيس جمعيات لنشر العمل الإنجيلى :**

بعد أن نجحت الإرسالية فى نشر المذهب البروتستانتى بين عدد لا بأس به اتجهت إلى تكوين جمعيات للرجال والنساء، تعمل على نشر المذهب الجديد من خلال الأنشطة الدينية والاجتماعية والتعليمية، والجدول رقم (٣) يبين أن جمعيات الرجال بدأت فى عام ١٨٦٧ بجمعية واحدة، وزاد العدد فوصل فى عام ١٨٩٢ إلى إحدى وثلاثين جمعية، أما الجمعيات النسائية فقد بدأت فى عام ١٨٨٧ بأربع جمعيات، ثم زادت إلى تسع فى عام ١٨٩٢، وتعددت مهام هذه الجمعيات؛ فجمعيات البشارة تعمل على إنعاش الروح الدينية بين أعضاء الكنيسة فى محيط عملها، وتعتمد على التمويل الذاتى

---

(١٨) **المرشد**، ١١ مارس ١٨٩٨، ص ص ٨٧-٨٠.

(١٩) **المرشد** ، ١٨ فبراير ١٨٩٨، ص ٥٥

(٢٠) مقابلة شخصية مع القس د. منيس عبد النور راعى الكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة بالقاهرة بمكتبة بالكنيسة المذكورة فى ٢٠٠٢/٧/٣م.

لأنشطتها، وتساعد فى إنشاء المدارس ومنها على سبيل المثال جمعية البشارة بأسيوط التى أنشأها د. يوحنا هوج عام ١٨٧٣.[٢١]

أما جمعيات الإحسان الإنجيلية ومنها الجمعية الخيرية بأسيوط فتعمل على جمع أموال الإحسان وتوزيعها شهريا على أسر المحتاجين من المسيحيين، وتعتمد الجمعية فى إيرادها على اشتراكات شهرية للأعضاء وصندوق صباح الآحاد وتبرعات أثرياء الكنيسة؛ فخلال عام ١٨٩٧ بلغ متوسط الإنفاق الشهرى للجمعية ١٢٣٦ قرشا، تم توزيعها على ١١٨ عائلة منها عشرة فقط عن الكنيسة الإنجيلية، إضافة إلى مبلغ للمساعدات الوقتية المرتبط بالنوازل،[٢٢] والملاحظ فى هذا النشاط أنه موجه فى أغلبه إلى عائلات خارج الكنيسة بما يؤكد النشاط التبشيرى لها.

وهناك أيضا جمعيات الشبان المسيحية، ومنها جمعية القاهرة التى تأسست عام ١٨٨٥، ونشاطها ثقافى دينى تعمل من خلاله على إعداد مكتبة تخدم الأعضاء وعقد ندوة أسبوعية، تتركز الموضوعات حول قضايا الإيمان واختيار الصديق وضرر المسكرات وأهمية الإحسان وخلق المرأة[٢٣].

***عدم الاصطدام بالعقيدة الإسلامية :**

حرص الإنجيليون على تمهيد الأرض التى سيعلمون من خلالها، فركزت الإرسالية فى عام ١٨٧٢ من خلال مطبوعاتها التى بلغت ٢٩٨ ألف ورقة على موضوع واحد هو "الأدلة القرآنية على صحة التوارة والإنجيل" حاولت هذه الكتابات إظهار القرآن على أنه فى (الغالب) حقيقة مؤكدة لكنه لم يعارض قط الكتاب المقدس، فالإرسالية لم تهاجم العقيدة الإسلامية، ولم تحاول أن تصعد العداء مع المسلمين.[٢٤]

---

(٢١) **المرشد**، ٢٣ يونيو ١٨٩٤، ص ٥٩٠.

(٢٢) **المرشد**، ٧ يناير ١٨٩٨، ص ٤.

(٢٣) **المرشد** ، ١٧ يوليو ١٨٩٦، ص ٢٣٠ و ٢٤ يناير ١٨٩٨، ص ٣٠.

(٢٤) Elder, op. cit, p. 75

*** تقديس الإنجيليين الشديد ليوم الأحد :**

من الأمور التى لفتت نظر الأقباط للبروتستانت تقديسهم الشديد ليوم الأحد الأمر الذى حدا بهم إلى السعى الدؤوب لدى السلطات المحلية لتغيير موعد الأسواق الأسبوعية التى كانت تقام يوم الأحد فى أسيوط والمنيا وملوى والفيوم وطنطا على سبيل المثال.(٢٥)

إضافة إلى عوامل أخرى منها محاربة البدع والمنكرات وتشجيع الحرف والصناعات وإشراك الأهالى بتبرعاتهم فى مشروعات الكنيسة، وليس معنى هذا النجاح أن طريق الإرسالية فى مصر كان معبداً، بل على العكس كان مليئا بالصعوبات ومنها ما يلى :

*** الخلافات الدينية :**

قابلت الكنيسة القبطية الأرثوذكسية التبشير الأمريكى البروتستانتى فى مصر بمعارضة شديدة، على اعتبار أنه تهديد لكيانها، يستهدف تحويل اتباعها إلى بروتستانت. والكنيسة الأرثوذكسية تعتبر البروتستانتية عقيدة باطلة؛ حيث ترى أن أتباع لوثر "خرجوا عن زمرة الكنائس المسيحية بأسرها، فساروا يؤدون العبادة على حسب زعمهم مجردين من الكهنوت المتوارث، وتجريدهم من هذا السر نزع منهم باقى أسرار الكنيسة فمن يتأمل فى حالتهم يحكم ببطلان عقيدتهم"،(٢٦) وعلى النقيض تماماً لا يرى الإنجيليون فى الساحة سواهم متمسكون بالإنجيل ويهدمون عقيدة غيرهم قائلين "إن الكنيسة الإنجيلية هى الوحيدة المتمسكة بكتاب الله، ففى كل أقوالها تحتج قائلة قال الله قال الكتاب، ولا تقول قال الأب الفلانى أو حكم المجمع الفلانى".(٢٧)

وقد حاول القنصل الأمريكى فى مصر الحد من مقاومة الكنيسة القبطية للإرسالية الأمريكية، وحاول إقناع بطريرك الأقباط بالعدول عن مقاطعة الإرسالية على

---

(٢٥) أديب نجيب، مرجع سابق، ص ٤٣. و Ibid, p.64

(٢٦) **الحق**، ٦ أكتوبر ١٩٠٠،ص ١٩٩.

(٢٧) **المرشد**، ٢٥ مارس ١٨٩٨، ص ٩١.

اعتبار أنها تعمل فى خدمة الدين ونشر الإنجيل، لكن محاولاته باءت بالفشل[٢٨]، إذا كانت الخلافات أعمق من مجرد الوساطة؛ فهناك خلافات حول أسس العقيدة من تعميد وصوم وشافعة ووساطة القديسين، وهى خلافات تناولتها أقلام رجال الدين فى الجانبين على صفحات الصحف والمجلات، بأسلوب نقدى ساخر وصل إلى حد السب والقذف فى أحيان كثرة، فإذا كانت جريدة الحق قد اتهمت الإنجيليين ببطلان عقيدتهم حسبما أوضحنا من قبل، ففى قضية الشفاعة والقديسين تقول جريدة المرشد "قصر رجال الدين الأرثوذكس الشافعة على حياة المسيح وجعلوها من بعده للقديس الذى يقدم البخور ويقبل النذور ويصلى على الأموات ويأخذ أجرة حتى يملأ ردنة من الأصفر الرنان" (أى الذهب) وساقت المجلة أدلتها العقلية والنقلية على ثبوت الشفاعة للمسيح بعد صلبة[٢٩].

*** مقاومة الأقباط للمدارس الأمريكية :**

نجحت الإرسالية الأمريكية فى تحويل عدد من الأقباط للمذهب البروتستاتى عن طريق التعليم، الأمر الذى دفع بطريرك الأقباط لزيارة أسيوط عام ١٨٦٧، بغرض الحد من نشاط الإرسالية الأمريكية. واتهم وطسن الحكومة المصرية بتسهيل مهمة بطريرك الأقباط، حيث سافر على متن سفينة حكومية، ودخل أسيوط فى موكب مهيب، ونجح فى مهمته فانقطع عدد من أبناء الأقباط عن مدارس الإرسالية، وسرعان ما عادوا لكنهم جاءوا يشكون من مشايخ القرى الذين يطالبونهم بترك مدارس الإرسالية والالتحاق بمدراس الأقباط، ويهددونهم بعدم الاعتراف بشهاداتهم، وعدم الالتحاق بوظائف السكة الحديد، ولأن مشايخ القرى من المسلمين فقد جزم وطسن أن الحكومة وراء المشكلة. ولكن المرجح أن المشكلة قد نتجت عن ضغوط الكنيسة الأرثوذكسية صاحبة النفوذ فى القرى ذات الأغلبية المسيحية، حتى وإن كان شيخها مسلما بدليل أن وطسن نفسه ذكر أن هوج كتب شكواه إلى السلطات فى أبى تيج وتحدث فى الأمر مع همام بك الذى تتبعه القرى موضوع الشكوى، فصدر لوم رسمى لمشايخ القرى المعنية، مع أمر بالسماح للأولاد بالتوجه إلى المدرسة التى يختارونها.[٣٠]

---

(٢٨) نبيل عبد الحميد، التبشير الأمريكى فى البلاد العربية، **مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية**، عدد ٢٣، ١٩٨١،ص ١٨٦.

(٢٩) **المرشد**، ٤ سبتمبر ١٨٩٦، ص ٢٨٣.

(٣٠) Watson, op. cit, pp. 200, 225

ثم ارتقت المقاومة إلى أسلوب عملى فزاد الأرثوذكس من مدارسهم، حتى لا يلجأ أبناؤهم لمدارس الإرسالية. وعمد الأقباط عند افتتاح مدارسهم إلى تزيين المكان وتوجيه الدعوة لكبار رجال الإدارة وحشد جمع غفير من الأقباط،[٣١] وحقق هذا الأسلوب نجاحا فى بعض المناطق التى غفل عنها رجال الإرسالية. فيذكر مستر هوج أنه تغيب عن مدرسته فى رحلة إلى اخميم وعندما عاد وجد التلاميذ رحلوا إلى المدرسة القبطية، وببحث الأمر وجد أن الأهالى الفقراء قد تعرضوا لأسلوب الترغيب والترهيب، فكتب عريضة بالتفاصيل اختار فيها حالة تلميذ أغروا أباه بمائة وخمسين قرشا ونصف أردب قمح، ورفع الأمر برمته إلى القنصلية الأمريكية والمديرية والقضاء وتمكن بهذا الأسلوب من الحد من المقاومة[٣٢].

وهكذا نجحت الإرسالية الأمريكية فى تثبيت أقدامها فى مصر وإيجاد أتباع لها، واعتمدت على النشاط التلعيمى فى توسيع قاعدة معتنقيها من أبناء مصر، واستطاعت خلال نصف قرن أن تهيكل النظام الإدارى ووضعت الإرسالية خطة تبشير وأعدت كوادر لتنفيذ هذه الخطة من الأفراد (المبشرين) والجمعيات. وحاولت لفت نظر الأهالى بتقديسها الشديد ليوم الأحد ومحاربة البدع والمنكرات، وتقديم خدماتها للأهالى وتغلبت على الصعوبات والمشاكل التى قابلتها. وتعطى التدخلات الدبلوماسية الأمريكية لمساندة الإرسالية وكذلك المعونة المالية وإن كانت من جهات غير حكومية، تعطى انطباعاً عن الدور الأمريكى فى هذه القضية.

ثانياً : تعليم البنين :

يرجع اهتمام الإرسالية بالتعليم إلى عدة أسباب أهمها على الإطلاق أنه المدخل الحقيقى للتبشير، وهذا ما عبر عنه وطسن أحد أعمدة الإرسالية فى مصر بقوله :"كانت

---

(٣١) **الحق**، ١٣ يونيو ١٨٩٧، ص ٦٣، و١٦ يوليو ١٨٩٨،ص ١١٢.

(٣٢) لمزيد من التفاصيل راجع Watson, op.cit, pp. 225-225

المدرسة هى المدخل الوحيد إلى المدنية، وبمجرد أن يوجد هذا المدخل وتنشأ جالية بروتستانتية صغيرة كانت المدرسة تترك للأهالى أو تهمل كلية".[٣٣]

أما عن موقف السلطة السياسية من التعليم الأجنبى، فعلى الرغم من إهمال سعيد باشا للتعليم وإغلاق كثير من المدارس المصرية، فإنه اعتنى بالتعليم الأجنبى،[٣٤] وفى عهد إسماعيل كان فتح باب التوظيف فى مصلحة السكة الحديد ومكاتب البريد والترجمة فى المصالح الحكومية والقضائية من مغريات التعليم الأجنبى وكذلك ميل الموسرين إلى التماس الحماية الأجنبية رغبة فى عدم الخضوع لقوانين الإدارة التى استلزمتها أحوال البلاد،[٣٥] أما فى ظل الاحتلال البريطانى، فيلقى المرسلون الأوائل باللائمة على السياسة البريطانية فى عدم تنصير أكبر قدر من المسلمين، فيقول وطسن "فى أعقاب الاحتلال أقبل كثير من المسلمين يسألون عن حقيقة الدين المسيحى، وظن المحيطين بى أن الوقت قد حان لخروج المصريين من الإسلام إلى المسيحية. وظن عدد من المحمديين أن الاضطهاد والمضايقات الاجتماعية ضد المتنصرين سوف تزول فى ظل سيطرة قوة مسيحية على مقاليد الأمور، فهم يظنون أن القوى المسيحية عندما تسيطر تعمل لخدمة الدين، كما تعمل القوى الإسلامية، وهم لا يعرفون أن
من المسيحية نفسها،[٣٦] وعلى الرغم من منطقية كلام وطسن فى الجانب الأخير فإنه يتناس ما قدمته الامتيازات الأجنبية من حماية للإرسالية، أما بالنسبة لفشل الإرسالية فى تنصير المسلمين، فلو كان الأمر يتعلق بالسلطة لما بقى مسلم واحد فى شرق أوربا عقب زوال سلطان الدولة العثمانية.

ولا شك أن الزيارة المطردة فى عدد المدارس الأجنبية مع بقائها مستقلة تماما عن نظارة المعارف، بحكم الامتيازات الأجنبية قد هال القائمين على شئون التعليم فى البلاد فتقدم مصطفى رياض عام ١٨٧٢ بمشروع قانون لتنظيم المدارس الأجنبية

---

(٣٣) Ibid, p. 443

(٣٤) أديب نجيب، مرجع سابق، ص ٤٤.

(٣٥) أمين سامى، **التعليم فى مصر سنتى ١٩١٤، ١٩١٥**، مطبعة المعارف،القاهرة ١٩١٧،ص ٣٤.

(٣٦) Watson, op. cit,p.99

وإخضاعها لهيمنة الدولة. وبطبيعة الحال لم يكن للحكومة المصرية آنذاك أن تجرؤ على تنفيذ هذا الاقتراح(٣٧)، ولم يمنع كل هذا رجال الإدارة المحلية فى الأقاليم من زيارة المدارس الأمريكية وحضور اختباراتها، إما بمبادرة منهم أو بدعوة من رجال الإرسالية، من باب الدعاية للمدارس، وتطالعنا النشرات والصحف الإنجيلية بالكثير من هذه الأخبار.(٣٨)

ونتتبع فيما يلى عناصر العملية التعليمية للبنين :

*** المدرسـة :**

حرصت الإرسالية على المدرسة باعتبارها المدخل الحقيقى للتبشير، لذا لم تقف المبانى حجر عثرة فى طريقها، فكان القس أو المبشر يبدأ العمل المدرسى ويعلن عن نفسه فى مكان سكنه، بغض النظر عما إذا كان المكان أو الزمان مناسبين أم لا؛ ففى درب الجنينيه بالموسكى جاءت أول مدرسة للبنين فى المنزل الذى شغلته الإرسالية فى ٢٩ نوفمبر ١٨٥٥. وفى الإسكندرية افتتح القس يوحنا هوج مدرسة بعد أسبوع واحد من وصوله فى حجرة متواضعة فى منزل مضيفة القس هرمان فيليب.(٣٩)

لم تكن الإمكانات المادية للإرسالية تتحمل أعباء إنشاء المدارس، لذا حاول المرسلين إقناع الأثرياء ببناء المدارس. فكانت السمة الغالبة لمدارس الصعيد هى تبرعات الأثرياء؛ فعلى سبيل المثال أسس ويصا بقطر وأخيه حنا مدرسة ابتدائية للبنين فى أسيوط،(٤٠) وتحمل جرجس بشتلى تكاليف مدرسة أخميم، أما أسرة دواد تكلا فقد أسست مدرسة البنين فى بهجورة وجددت مدرسة البنات وأوقفت على المدرستين ١٠٨ فدان، وفى صنبو أقام ميخائيل فلتس مدرسة للبنين وأخرى للبنات.(٤١)

---

(٣٧) سعيد إسماعيل وسعد مرسى، مرجع سابق، ص ٢١٨.

(٣٨) راجع على سبيل المثال زيارة مدير الشرقية وحكمدارها للمدرسة الأمريكية بالزقازيق المرشد، ٧ يونيو ١٨٩٥ وكذا زيارة مدير أسيوط للمدارس الإنجيلية بها، المرشد، ١٧ إبريل ١٨٩٦،ص ١٢٥.

(٣٩) Watson, op. cit, p.9

(٤٠) **النشرة الإنجيلية المصرية**، ٣٠ مارس ١٨٩٣، ص ٨٠.

(٤١) جرجس سلامة، **التعليم الأجنبى فى مصر فى القرنين التاسع عشر والعشرين**، المجلس الأعلى لرعاية الفنون ولآداب، القاهرة ١٩٦٨، ص ص ١٨٦ – ١٨٩.

وبالنسبة لكلية أسيوط التى تأسست فى مارس ١٨٦٥ بجهود القس يوحنا هوج داخل حجرة فى بيت الحلاج، وعند بناء المبنى الرئيسى للكلية تم إرسال مكاتبات لجميع الجهات داخلية وخارجية، ووصل أول تبرع من الكنسية المشيخية باسكتلندا وقدرة ٦٨٧٢ دولارا، واعتمدت الكلية على مصروفات التلاميذ والمنح والإعانات ودخل الكلية من أموالها المستثمرة.(٤٢) وتمنح الكلية دبلوما مؤهلا للمناصب الدينية فى الكنيسة أو الالتحاق بكلية اللاهوت، إضافة إلى تأهيل المدرسين.(٤٣)

وتوسع نشاط الإرسالية التعليمى فى المدن والقرى، وشمل نشاطها التعليم الابتدائى والإعدادى والثانوى، فتمكنت الإرسالية حتى عام ١٨٦٩ من إنشاء إحدى عشرة مدرسة، منها ستة فى الوجه القبلى وثلاثة فى القاهرة ومدرستين بالإسكندرية،(٤٤) والجدول رقم (٢) يوضح تطور عدد المدارس الإنجيلية فى مصر حتى وصل فى عام ١٨٩٧ إلى ١٦٨ مدرسة. ومن خلال إحصائية التربية والتعليم يتضح أن عام ١٨٩٧ شهد أقصى زيادة للمدارس الأمريكية، ثم أخذ العدد يقل بعد ذلك، حيث بدأ الإقبال على المدارس الحكومية التى استحدثت شهادة إتمام الدراسة الثانوية المؤهلة للعمل فى الوظائف الحكومية عام ١٨٨٧،(٤٥) حتى أن الطائفة الإنجيلية حولت بعض المدارس إلى كنائس كما حدث عام ١٩٠٥ فى الخوانكه بمديرية أسيوط نظرا لعدم وجود كنائس بها.(٤٦)

أما فكرة إنشاء الجامعة الأمريكية فهى ابنه القرن التاسع عشر، حيث قررت الإرسالية عام ١٨٧٢ إنشاء معهد فى القاهرة على نسق كلية أسيوط، وقررت الهيئة العليا

---

(٤٢) أديب نجيب، مرجع سابق، ص ١٨٧.

(٤٣) جرجس سلامة، مرجع سابق، ص ٢١٧.

(٤٤) **إدارة عموم الإحصاء، نظارة المالية**، كشف إحصاء التلاميذ الموجودين بالمدارس العمومية والخصوصية بالقطر المصرى، ٢٢ سبتمبر ١٨٩٣، ص ٢٨٧.

(٤٥) يعقوب أرتين، **القول التام فى التعليم العام**، القاهرة (د.ت)، ص ص ١٣٥ – ١٤١.

(٤٦) **محفظة ٥٤٥ عابدين**، ملف مطالب الأقباط بإنشاء كنائس لهم، وثيقة رقم ٩٤ مذكرة نظارة الداخلية للعرض على الحضرة الخديوية، ١٦ أكتوبر ١٩٠٥.

بالولايات المتحدة الموافقة على رصد مليون دولار، غير أن الإمكانات المادية حالت دون ذلك، وأيا كان الأمر فقد أسس الجامعة الأمريكية فى القاهرة بعد ذلك تشارلز بن القس وطسن محل الجامعة الأهلية التى انتقلت من ميدان الإسماعيلية [التحرير حالياً] إلى الجيزة.(٤٧)

وتشرف الإرسالية على حوالى ٢٥% من المدارس الأمريكية إشرافا مباشراً، وتعتمد فى تمويلها على المصروفات الدراسية للتلاميذ، أما غالبية المدارس فتخضع لإشراف الأهالى البروتستانت الذين يتبرعون بتمويل المدرسة وبعضها يعتمد على مساعدة الأهالى إلى جانب المصروفات التى يدفعها التلاميذ، مع إشراف غير مباشر للإرسالية، أما الإدارة فقد حرصت الإرسالية أن تكون لأحد رجالها، واستمر هذا الوضع حتى عام ١٨٩٤ عندما وضعت الإرسالية خطة لإدارة هذه المدارس.(٤٨) ويتم الإعلان عن المدارس الجديدة بالنشر الأسبوعية للإرسالية أو بالصحيفة الخاصة بها، حيث يعلن عن مكان المدرسة ومبانيها والدروس التى تقدمها للتلاميذ، لإغراء أولياء الأمور بتعليم أولادهم.(٤٩)

* **المعلم :**

اعتمدت الإرسالية بداية على كواردها فى التدريس، وذلك لتحقيق الهدف الأول للعملية التعليمية، ألا وهو التبشير؛ فكان القس يعمل فى المدرسة نهارا، ويعظ بالكنيسة ويباشر مهامه الأخرى باقى اليوم، لذا تحمل الرعيل الأول من رجال الإرسالية عباً كبيراً وكان يطلق على المعلم لقب خوجه، ويُصنف ضمن طبقة الأفندية. ولا شك أن الخوجه الأجنبى كان يعطى للمدرسة ثقل لدى أولياء الأمور، الذى حدا بالمدرسة الإنجيلية العليا بأسيوط أن توضح فى إعلانها أنها أحضرت خوجة إنجليزى جديد، فصار لديها ثمانية من المدرسين الأجانب وتسعة من الوطنيين.(٥٠)

---

(٤٧)جرجس سلامة، مرجع سابق، ص ٢٠٨.

(٤٨) Elder, op.cit, p80.

(٤٩) راجع على سبيل المثال، النشرة الإنجيلية المصرية، ٢٢ سبتمبر ١٨١٣، ص ٢٧٨.

(٥٠) المرشد، ١٠ أغسطس ١٩٠٠، ص ٢٥٦.

وحرص أعضاء الإرسالية على لقاء أولياء والأمور ومناقشتهم وسماع شكواهم. وكان على المدرس إقناع ولى الأمر بترك أمر ابنه فى يد المعلم. فيروى هوج فى مذكراته ما حدث من ولى أمر تلميذ مسلم فى إحدى هذه اللقاءات، حيث أبدى اعتراضه على أن يدرس ابنه الكتاب المقدس (الإنجيل والتواره) فسأل أحد المدرسين بلهجة حادة ***من أعطاك الحق فى تغيير دين التلاميذ؟*** فكان جواب المدرس أن هذا ليس عمله، إنما هو يعلم الأولاد حسن الخلق وطاعة الوالدين وقول الحق وألاّ يكثر الحلف بالله، فهدأ الوالد، وبعد أن طالع درجات ابنه وتحسن مستواه وعد بترك الأمر للمدرس.(٥١)

وعندما زاد عدد المدارس أخذت الإرسالية فى الاستعانة بمعلمين وطنيين، وكانت الأولوية للإنجيليين وخريجى المدارس الإنجيلية؛ فكانت كلية أسيوط مركزا لتدريب المدرسين للعمل فى المدارس الإنجيلية فى جميع أنحاء مصر، وقد شهد عام ١٨٧٧ تخريج أول مدرس مصرى ويدعى حنا عبيد وتوالت بعده أعدد الخريجين،(٥٢) ومع التوسع فى إنشاء المدارس الإنجيلية الابتدائية فى الأقاليم، اضطرت الإرسالية إلى تعيين مدرسين لم يستكملوا دراستهم، على أن يستكملونها أثناء عملهم، وهذا ما حدث فى الفصل الدراسى الأول من عام ١٨٩٥ عندما طلبت ٣٧ مدرسة معلمين جدد، وكانت الخطورة انشغال هؤلاء بالعمل عن الدراسة، ولاسيما أنهم يعملون فى أعماق الريف بعيدا عن المدارس العليا،(٥٣) وكان مرتب المدرس يتراوح بين ٣ و ٢٠ دولارا حسب الخبرة والكفاءة وكان على الأهالى أن يتحملوا أجرة التدريس، التى بلغت عام ١٨٧٩ حوالى ٤,٧٢٠ دولارا.(٥٤)

وقد حرصت الإرسالية على تطوير الكفاءة. التربوية والثقافية للمعلم، فشجعت المعلمين على تكوين جمعيات يتبارى أفرادها فى إلقاء المحاضرات وعمل الأبحاث ومن هذا المنطق فكر القس كلى جفن المرسل الأمريكى بطنطا فى تأسيس جمعية، تضم

---

(٥١) Elder, op.cit, pp.74,75

(٥٢) أديب نجيب، مرجع سابق، ص ١٨٩.

(٥٣) **المرشد**، أول نوفمبر ١٨٩، ص ٤١٢.

(٥٤) كان الجنية المصرى يساوى جنية استرلينى ويعادل خمسة دولارات .Elder, op.cit,pp.80,84

معلمى المدارس الإنجيلية بدائرة طنطا، تقدم الجمعية برنامج ثقافى فى اللغة والمواد العلمية، ثم تبعث الإرسالية لجنة لاختبار أعضاء الجمعية فى البرنامج المحدد شفاهه وتحريرى لضمان جدية العمل، وانتشرت هذه الجمعيات فى جميع أنحاء البلاد.(٥٥)

*** التلاميذ :**

بدأ أعضاء الإرسالية العملية التعليمية فى منازلهم بأعداد محدودة، ومع تزايد العدد تم فتح المدارس، وأدى التنافس مع الطوائف الأخرى إلى زيادة عدد المدارس ومجانية التعليم فيها. وفى بداية العام الدراسى تعلن المدارس الجديدة استعدادها لقبول التلاميذ من كل جنس وطائفة، وتحدد لهم موعدا للاختبار حتى يتم تصنيفهم فى الفرق المناسبة. كما يعقد الاختبار نفسه للتلاميذ المحولين من مدارس أخرى.(٥٦)

وكانت السمة العامة للتعليم فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر هى المجانية، وذلك بسبب التنافس بين مدارس الطوائف، وأيضا التنافس بين التعليم العام والخاص؛ إذ أنشأ الأقباط الأرثوذكس حوالى اثنتى عشرة مدرسة فى القاهرة وحدها ناهيك عن المدارس الكاثوليكية التى كانت تفوق هذا العدد. واستعاضت الإرسالية عن المصروفات بإنشاء أقسام داخلية،(٥٧) فكان معظم طلاب أسيوط بالقسم الداخلى، ساهم فى ذلك أنها تخدم قطاعا كبيراً ويصعب على التلاميذ السفر. وشهدت مدرسة القاهرة مستوى ثابت فى أعداد التلاميذ ففى الفترة من ١٨٨٤ حتى ١٨٩٤ تراوح بين ٤٥٠ و ٥٠٠ تلميذ، فى حين شهدت مدرسة أسيوط ارتفاعا مطردا فى عدد التلاميذ فقفز العدد من ٣٤١ عام ١٨٨٤ إلى حوالى ٦٠٠ تلميذ فى نهاية القرن التاسع عشر.(٥٨)

ووفرت الإرسالية فى القسم الداخلى المسكن والمأكل والمشرب، وقسمتها إلى ثلاث درجات؛ الدرجة الخصوصية تتكلف ١٢٠ قرشا شهريا، والأولى ٧٠ قرشاً، والثانية

---

(٥٥) **المرشد**، ٣ يونيو ١٨٩٨، ص ص ١٧١، ١٧٢.

(٥٦) راجع على سبيل المثال **المرشد**، ٢٨ سبتمبر ١٨٩٤ ص ٧٠٤، و١٠ أغسطس ١٨٩٤، ص ٦٤٨.

(٥٧) Watson, op. cit, p. 110

(٥٨) جرجس سلامة، مرجع سابق، ص ٢٢٤.

٥٥ قرشا، ويخصم من هذا المبلغ ٢٠ قرشا لمن يحضر الخبز معه، وإذا كان التلميذ من القسم العلمى يضاف عليه خمسة قروش، وعلى الطالب أن يحضر معه فرشة وأدواته. ومن أراد حجرة مستقلة خالية من الإثاث فليدفع إضافة إلى ما سبق ١١٢ قرشا كل فصل دراسى،(٥٩) ويكون الدفع مقدما لمدة أربعة أشهر ونصف، أما أجرة التعليم فقط فهى ٢٠ قرشا للأدبى و ٢٥ للعملى.(٦٠)

وتطلعت الإرسالية إلى دخول عدد من أبناء المسلمين مدارسها، طمعا فى تنصيرهم، وفى البداية لم تشهد هذه المدارس إقبالا من المسلمين، لكن العدد أخذ فى الزيارة، ففى عام ١٨٧٣ بلغ عدد المسلمين فى مدرسة القاهرة ٧٦ من إجمالى ٢٧٥ تلميذا، وفى مدرسة الإسكندرية بلغ عدد المسلمين ٢٢ من إجمالى ١٢٨ تلميذا، وفى مدرسة المنصورة كان عددهم ١٣ من ٨٣ تلميذا. وقد أثبت العمل التبشيرى بين التلاميذ المسلمين صعوبة بالغة، يعزيها المرسلون الأوائل إلى طبيعة المجتمع، فيقول وطسن بذلت الإرسالية جهدا كبيرا بين الأطفال المسلمين، فى مدارس الإرسالية فلم يترك أعضاء الإرسالية والمدرسيين فرصة للحوار معهم وبيع الكتب الدينية لهم، وكانت الصعوبة الكبرى تتمثل فى عدم الاعتراف بمدأ الحرية الدينية من جانب الحكومة، إضافة إلى أن المجتمع الإسلامى مازال يسوده اعتقاد قوى بأن الأخ يقتل أخاه والأب يقتل ابنه، أفضل من أن يتحول إلى المسيحية، ولم تفلح جهود الإرسالية خلال الخمسين سنة الأولى إلا فى تحويل عدد قليل جدا من أبناء المسلمين أشهرهم أحمد فهمى الذى تعلم فى مدرسة الإرسالية بالقاهرة وتم اختياره لتعليم المرسلين والمرسلات الجدد اللغة العربية، فتمكنت إحداهن وتدعى مرجريت سميت M. Smith من إقناعه بالمسيحية، وفشلت جهود أهلة فى إعادته للإسلام، ونجحت الإرسالية فى حمايته مستعينة بالسلطات البريطانية حتى تمكن من الفرار إلى اسكتلندا حيث أكمل دراسة الطب وذهب للتبشير فى الصين.(٦١)

---

(٥٩) **المرشد**، ١٧ يناير ١٨٩٦، ص ٢٤

(٦٠) **المرشد**، ١٣ يناير ١٨٩٩، ص ١٦.

(٦١) Missionary Herald, June 1864,proceedings of other societies, Vol. 60,pp.245-247
Elder, op. cit, pp. 75-77.

وتربويا اهتمت المدارس الإنجيلية بإشراك التلاميذ فى الإشراف المدرسى؛ فكان لكل فصل مجلس مكون من رئيس ووكيل وأمين صندوق ينتخبهم التلاميذ، ومن رؤساء الفصول يتكون مجلس طلاب المدرسة، مشتملا على بضعة لجان، منها لجنة السلوك التى تساعد التلاميذ الجدد على تكوين صداقات مع زملائهم القدامى، وهناك لجان تساعد التلاميذ على النطق اللغوى الصحيح للإنجليزية. كما اتبعت المدارس نظام الثواب والعقاب؛ فكان التلميذ الذى يقع فى خطأ تسجل له علامة سوداء وتخصم منه درجات، بينما يحصل التلميذ حسن السلوك آخر العام على نجمة ذهبية،(٦٢) وبعد اختبار آخر العام ترسل الشهادات إلى أولياء الأمور، وبعضها عن طريق قس البلد، لإطلاع أولياء الأمور على المستوى العلمى والسلوكى للأولاد.(٦٣)

*** أنشطة المدارس :**

وتشمل النشاط التعليمى والثقافى والتبشيرى، فبالنسبة للنشاط التعليمى ظلت الإرسالية تحدد مناهج الدراسة حتى عام ١٨٩٢، عندما خضعت الاختبارات لإشراف التربية والتعليم، فقرر المشرفون على كلية أسيوط أن تكون الناهج فى الابتدائى والثانوى مطابقة للمناهج الحكومية، مع زيادة فى مناهج التاريخ والإنجيل، والتقليل فى الثانوى من منهج المنطق والعلوم العقلية، ثم عُممت التجربة بعد ذلك وكان التدريس باللغة العربية ثم أصبح باللغة الإنجليزية، ولم تهمل العربية، ودرست اللغة الفرنسية أربعة سنوات للمعرفة،(٦٤) ولعل الهدف من التعديل فى المناهج أن توافق الفكر البروتستانتى وتخدم الهدف التبشيرى.

وكانت الاختبارات فرصة للترويج لهذا النوع من التعليم وللمذهب البروتستانتى؛ حيث كانت تتم وسط احتفالية يحضرها عدد كبير من المرسلين الأجانب ورجال الكنيسة وأولياء الأمور، وتوجه الدعوة إلى رجال الإدارة وقناصل الدول إن تيسر الأمر. فعلى

---

(٦٢) جرجس سلامة، مرجع سابق، ص ص ٢٣١، ٢٣٢.

(٦٣) **المرشد**، ١٢ يونيو ١٨٩٦، ص ١٩٢.

(٦٤) جرجس سلامة، مرجع سابق، ص ص ٢١٦، ٢١٧، **والمرشد**، أول أغسطس ١٨٩٨، ص ٢٥٥.

سبيل المثال فى احتفال المدرسة الإنجيلية العليا بأسيوط فى ٢٩ ديسمبر ١٨٩٩ كان فى مقدمة الحاضرين اللورد كرومر والمستشار المالى ومدير أسيوط وقناصل الدول وكبار مستخدمى الحكومة. وفى الاحتفال تستعرض المدرسة مهارة التلاميذ فى الإجابة على أسئلة المناهج المقررة، والخطابة وإلقاء الشعر الموسيقى والتمثيل من خلال روايات تهدف إلى غرس المبادئ النافعة ومحاربة الأفكار الهدامة فى المجتمع، فيخرج الجميع مرددا آيات الثناء على هذه المدارس والقائمين عليها.(٦٥)

أما عن النشاط الثقافى فيقول أحد خريجى هذه المدارس "لم يكن هدف مدارس الأمريكان تحضير الطالب للحصول على شهادة دراسية حكومية وإنما كان الهدف الثقافة العامة وتصحيح المفاهيم السائدة فى المجمع ومراعاة الأخلاق. فكان المدرسون يتابعون تلاميذهم ويدربونهم على الإلقاء والمناقشة"،(٦٦) كما أقيمت فى المدارس جمعيات أدبية لتدريب التلاميذ على التأليف والإنشاء والخطابة والمناظرة باللغتين العربية والإنجليزية، تحت إشراف أساتذة متخصصون فى اللغتين وآدابهما. وإضافة إلى ذلك اعتادت المدارس الأمريكية سنويا تقريبا استضافة كبار الأدباء والمثقفين لإلقاء محاضرات.(٦٧)

وبما أن التبشير كان الهدف الأول للمدارس الأمريكية، فقد اهتمت بالنشاط الدينى، فخصصت قاعة للصلاة، تمارس فيها فريضة العشاء الربانى، لضم الأعضاء الجدد من الطلاب المنضمون للكنيسة. (٦٨) وفى منتصف العقد الأخير من القرن التاسع عشر تكونت جمعيات الشبان المسيحيين بالمدارس الإنجيلية على غرار مدارس أمريكا، بهدف الاهتمام بالعمل الدينى بين التلاميذ وحثهم على الصلاة والانضمام إلى الكنيسة

---

(٦٥) راجع على سبيل المثال **النشرة الأسبوعية للإرسالية الأمريكية بيروت**، ٨ مراس ١٨٨٦، ص ٧٨ **والمرشد** ١٤ يناير ١٨٩٨، ص ٢١٥، و ٥ يناير ١٩٠٠، ص .

(٦٦) نجيب محفوظ (طبيب)، **حياة طبيب**، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٣، ص ٣١.

(٦٧) **المرشد**، أول أغسطس ١٨٩٨، ص ص ٢٥٢، ٢٥٥.

(٦٨) **المرشد**، ٢٥ ديسمبر ١٨٩٦، ص ٤١٠.

الإنجيلية، وتكريس جهودهم وحياتهم لهذا الهدف، لتأهيلهم لخدمة الدين المسيحى فى مجالات العمل بعد ذلك.(٦٩)

وبذلك اهتمت الإرسالية بعناصر العملية التعليمية للبنين، ومارست التبشير بين التلاميذ من خلال هذه العناصر، فكانت المدرسة هى أهم ركائز عملية التبشير وحقله الخصب، واتخذت الإرسالية من حفلات نهاية العام فرصة للدعاية للمذهب البروتستانتى ولهذا النوع من التعليم فى المجتمع.

ثالثاً : تعليم البنات :

وقف راعى الكنيسة البروتستانتية فى احتفال مدرسة الأمريكان للبنات بالقاهرة قائلا "سُئل نابليون الأول ما أعظم ما تحتاج إليه فرنسا فأجاب الأمهات .. ولا شك فى أن معظم ما نشأ عليه المرء من ممدوح أو مذموم من تأثير الوالدة إرثا وتدريبا، وعلينا أن نرفع من عقولنا ما قد انطبع فيها من جهة البنت، والاستخفاف بها واحتقارها وتصغيرها، وأن نساويها من جهة التربية بأخيها... لا أريد منكم أن نرفعها إلى المقام الأسمى الذى يطلبه الغير منا، لا لأن هذا مضر بها مفسد لطبيعتها مغاير لخلقها، لكن أطلب منكم ألا تهملوا أمرها،(٧٠) ولا شك أن هذه الكلمات عبرت عن وجهة نظر الكنسية فى قضية تعليم المرأة.

ونتتبع فيما يلى عنصر العملية التعليمية للبنات.

*** المدرسـة :**

بدأ تعليم البنات فى القاهرة عام ١٨٦٠ بمدرسة افتتحت بحارة السقايين، ثم بمدرسة حى الأزبكيه التى بلغ عدد التلميذات فيها مائة فى وقت قصير،(٧١) أما فى الإسكندرية فقد ورثت الإرسالية مدرسة البنات التى افتتحتها الإرسالية الإسكتلندية ١٨٥٦ فى حى اليهود، وفى عام ١٨٦٦ تم افتتاح مدرسة للبنات بالمنصورة وأخرى بالفيوم

---

(٦٩) المرشد، ٢٦ يونيو ١٨٩٦، ص ص ٢٠٢ ، ٢٠٣.

(٧٠) المرشد، ١٠ إبريل ١٨٩٦، ص ص ٢١٦ ، ١١٧.

(٧١) Watson, op. cit, p. 124.

بجهود القس وليم هارفى، بدأت بخمس وأربعين تلميذة، كما أسس هارفى مدرسة أخرى فى سنورس عام ١٨٧٠ وكانت الإرسالية قد أنشأت مدرسة للبنات بأسيوط فى عام ١٨٦٥ فى بيت الحلاج، ثم زاد العدد فى نهاية العام إلى ثلاثين، وتوالى بناء مدارس البنات فى جميع أنحاء مصر.(٧٢)

*** المعلمـات :**

تولت التدريس للفتيات وإدارة المدارس والإشراف على الأقسام الداخلية معلمات أجنبيات تابعات للإرسالية، شكلت زوجات المرسلين الأوائل وطسن وهارفى وهوج ولانسنج جزء منهن، أما الغالبية فكانت من المرسلات غير المتزوجات؛ فعلى سبيل المثال افتتحت مدرسة أسيوط الآنسة مارتا مكاون M.Mackawn التى جاءت إلى مصر عام ١٨٦٠، واستمرت فى الخدمة حتى كف بصرها وحملت عبء التدريس فى مدرسة الإسكندرية الآنسة سارة ديلز Sara Deals التى وصلت من دمشق عام ١٨٥٨. وخدمت بمدرسة البنات بأسيوط الآنسة إلزا جونستون Elsa Johnston التى وصلت عام ١٨٦٩. وفى عام ١٨٧١ وصلت الآنسة أنّا ثومبسون Anna Thompson وظلت تخدم بمدرسة حارة السقايين حتى توفيت عام ١٩٣٢، وغيرهن كثيرات.(٧٣)

وتذكر تقارير الإرسالية أن حماس المرسلات المعلمات وتميزهن قد ساهم فى اهتداء كثير من التلميذات إلى طريق الإنجيل، ورغم ما يعانيه التلميذات من مضايقات أهلهن، فإنهن يدركن أن هدايتهن حقيقية،(٧٤) وتسمح الإرسالية بعد عدة سنوات للمرسلات بالسفر إلى بلدهن فى إجازة لمدة ثلاثة أو أربعة أشهر، بقصد الترويح عن النفس ورؤية الأهل أو العلاج، ويسبق السفر احتفال وداع تنظمه زميلات العمل مع بعض الأسر الإنجيلية.(٧٥)

---

(٧٢) أديب نجيب، مرجع سابق، ص ١٧١.

(٧٣) Elder, op. cit, pp. 78,79.

(٧٤) Missionary Herald, June 1864, proceedings of other societies, Vol. 60,pp. 245-247

(٧٥) **المرشد**، ٣٠ مارس ١٨٩٤، ص ٤٩٤.

وبمرور الزمن وتخرج دفعات من الطالبات الوطنيات استعانت الإرسالية بهن فى التدريس لمعاونة عضوات الإرسالية، ومع التوسع فى تعليم البنات زادت نسبة المعلمات الوطنيات ، حتى وصلت فى نهاية القرن التاسع عشر فى مدرسة البنات بأسيوط ثلاث معلمات أجنبيات مقابل ثمانى معلمات وطنيات،(٧٦) واعتمدت الإرسالية فى تخريج المعلمات على مدرسة البنات بأسيوط التى خرجت فى الأربعة عشر عاماً الأولى خمس وخمسون طالبة، تعين منهن فى حقل التدريس ثلاثون(٧٧).

*** التلميــذات:**

واجهت الإرسالية مشكلة فى تعليم البنات فيما يتعلق بعادات المصريين آنذاك وقلة عدد المعلمات، وتغلبت الإرسالية على هذه المشكلة بفتح أقسام داخلية للبنات فى وقت مبكر، ففى عام ١٨٦٤ افتتح قسم داخلى بمدرسة البنات فى الأزبكية بدأ بخمس تلميذات، ثم زاد العدد فى عام ١٨٨٤ إلى ٣٤ تلميذة من إجمالى ١٧٠ تلميذة، أما مدرسة البنات بأسيوط التى بدأت بثلاث تلميذات فقد بلغ عدد تلميذات القسم الداخلى بها عام ١٨٧٩ أربع وعشرون تلميذة. (٧٨)

وواجهت الإرسالية مشكلة تحريض الكنيسة القبطية للفتيات على عدم حضور الندوات الدينية والصلوات التى تقام بمدارس الإرسالية، وتحريض أولياء أمور البنات على منع بناتهم من الذهاب إلى مدارس الإرسالية، وكانت هذه الجهود تنجح فى بعض الحالات، تحت تهديد أن التعليم فى مثل هذه المدارس قد يعوق مسألة الزواج، الأمر الذى يزعج الأم التى ترغب فى زواج ابنتها مبكراً، وكانت الأسر تعول على القساوسة فى هذا الأمر كثيراً.(٧٩)

---

(٧٦) **المرشد**، ١٠ أغسطس ١٩٠٠، ٢٥٦.

(٧٧) Watson, op.cit, p. 446.

(٧٨) جرجس سلامة، مرجع سابق، ص ص ٢٠٤، ٢١٨.

(٧٩) Watson , op. cit, p 162

وعلى الرغم من حداثه طلب الفتاة المسلمة للعلم، فقد زاد إقبال المسلمات على مدارس الإرسالية، فسجل عام ١٨٧٩ بمدرسة حارة السقايين ١٩٥ فتاة مسلمة من إجمالى ٣٤٩ تلميذة، وفُتحت فصول غير منتظمة تتناسب مع ظروف الفتيات المسلمات ، كانت نسبة الحضور الشهرى بها حوالى ١٣٤ ونسبة الحضور اليومى حوالى ٨٩، وتهدف إلى تعليمهم القراءة والكتابة وكانت التلميذات المسلمات ينتمين إلى مختلف الطبقات،(٨٠) أما فتيات اليهود فقد شكلن ثلثى تلميذات مدرسة الإسكندرية التى توسطت حى اليهود، لكن فى عام ١٨٦٢ قام اليهود بسحب بناتهم من مدرسة الإرسالية ، وفتحوا مدرسة لحسابهم، خوفاً من تحول بناتهم إلى المسيحية.(٨١)

أما بالنسبة لأجرة الإقامة الداخلية شاملة التعليم والأكل فهى ٤٠ قرشا شهريا للدرجة الثالثة، و٥٥ قرشا للثانية، و٩٠ قرشا للأولى، وعلى التلميذة أن تحضر كتبها وكل لوازمها من الفرش والغطا وإذا رغبت فى تعلم البيانو فتدفع ٥٠ قرشاً شهرياً، وإذا رغبت فى التقوية فى اللغة الإنجليزية فتدفع ٣٠ قرشا شهريا.(٨٢)

ولعل أشهر تلميذات مدارس البنات الإنجيلية كانت بامبة التى وقع عليها اختبار الأمير دولوب سنغ Dhulup Singh بن ملك البنجاب الهندى، ذلك الشاب الذى اعتنق المسيحية وعاش فى إنجلترا منذ نعومة أظافره استعداداً لتولى الحكم بعد والده، ورغم أن الملكة فيكتوريا نصحته بأن يتزوج من أميرة هندية إلا أنه لم يكن يميل إلى حياة التكلف ، فبهرته بامبه وهو فى زيارة لمدرسة البنات بالقاهرة ، فطلبها للزواج ، ونجحت الإرسالية فى إتمام الزفاف، بعد أن قدم تبرعاً لأنشطتها.(٨٣)

*** النشاط التعليمى:**

---

(٨٠) Elder, op.cit. p.75

(٨١) Watson, op. cit, p. 162

(٨٢) **المرشد**، ١٠ أغسطس ١٩٠٠، ص ٢٥٦.

(٨٣) لمزيد من تفاصيل هذه الزواج راجع Missionary Herald , June 1869, Missions of other societies, Egypt, Vol. 65, p. 239.& Watson, op. cit, pp. 162-172

تدرس الفتيات منهج البنين مضافاً إليه شغل الخياطة والتطريز وممارسة الأشغال المنزلية، وهى أعمال تؤهلها لأن تكون ربة أسرة نافعة[٨٤] وبداية من عام ١٨٦٣ أدخلت الإرسالية فى مدارس البنات الصلاة واللقاءات الدينية التى يحضرها إلى جانب التلميذات هيئة التدريس والإدارة[٨٥] واحتفلت المدارس بالاختبارات وتخريج تلميذاتها وذلك من باب الدعاية لتعليم الفتاة وأيضا الدعاية للكنيسة الإنجيلية، حيث توجه إدارة المدرسة الدعوة باسم راعى الكنيسة الأنجيلية فى المنطقة إلى قناصل الدول ورجال الإدارة المحلية، كما يحضر المرسلين الأجانب ورجال الكنيسة والأهالى، وتستعرض إدارة المدرسة قدرة تلميذاتها على استيعاب دروسهن والخطابة والمحاورات الأدبية والتدبير المنزلى والأغانى والأناشيد والموسيقى وتمثيل الروايات، كما توزع الجوائز على الطالبات المتفوقات،[٨٦] وما قيل فى النشاط الثقافى والتبشيرى لمدارس البنين يقال أيضاً عن مدارس البنات٠

وبذلك خاضت الإرسالية الإنجيلية فى ميدان تعليم البنات فى مصر حقلا بكراً واهتمت بكل عناصر عملية تعليم البنات، ونجحت فيه إلى حد كبير فى وقت مبكر، وتوضح أعداد الفتيات فى المدارس مدى استجابة المجتمع المصرى لقضية تعليم الفتاة وإيمانه بحقها فى التعليم واثر ذلك فى تقدم المجتمع، واستغلت الإرسالية هذا النجاح للدعاية للمذهب البروتستانتى فى الأوساط المصرية٠

رابعاً : التعليم اللاهـــوتى :

تهدف الإرسالية من التعليم اللاهوتى إلى تخريج أكبر عدد من القسس والمبشرين المصريين لنشر المذهب البروتستانتى؛ ففى الخامس من فبراير ١٨٦٣ قرر المجمع المشيخى المصرى إنشاء مدرسة لاهوتية إنجيلية، وفى سبتمبر من العام ذاته

---

(٨٤) **المرشد**، ٣ ستمبر ١٩٠٠، ص ٢٥٦.

(٨٥) Watson, op. cit, p. 162

(٨٦) **النشرة الأسبوعية للإرسالية الأمريكية ببيروت**، ١١أغسطس ١٨٨٤، ص ٢٦٣، **والنشرة الإنجيلية المصرية**، أول يونيو ١٨٩٣، ص ١٥١.

افتتحت فصول لاهوتية مسائية غير منتظمة بهدف إعداد رعاة وطنيين، والتحق بها عدد من معلمى المدارس، تراوح عددهم بين ١١ و ١٧ شخصاً. وفى سنة ١٨٦٤ تم افتتاح صف اللاهوت، وينتقل تبعاً لتنقلات المرسلين القائمين بالتدريس، ثم استقر الصفين الأول والثانى فى أسيوط، حيث يقوم بالتدريس د. يوحنا هوج، والصفين الثالث والرابع فى القاهرة، حيث يقوم بالتدريس د. وطسن. وفى عام ١٨٨٥ استقرت الدراسة فى القاهرة، وتغير الاسم إلى "مدرسة اللاهوت" واقتصرت الدراسة على ثلاث سنوات. وتولى إدارتها د. وطسن حتى عام ١٩١٦ وأعد مبانيها ومناهج الدراسة فيها[٨٧].

وتشترط مدرسة اللاهوت حصول الطالب على دبلوم كلية أسيوط أو البكالوريا أو ما يعادلها. وتتضمن مناهج الدراسة "العلوم اللاهوتية، اللغة العبرية وآدابها، اللغة اليونانية، التفسير، تاريخ الكنيسة، سياسة الكنيسة، الإرساليات، مقدمات وتفسير العهد الجديد، علم الوعظ، الكتاب المقدس، الموسيقى، والحفريات الأثرية،[٨٨] والملاحظ أن الحفريات الأثرية تعطى بعدا حضاريا للإرسالية يساعدها على كشف النقاب عن الجذور التاريخية للبلاد التى يتم فيها التبشير، وتذكير أهالى هذه البلاد بأصولهم الحضارية الأولى التى تبتعد بهم عن الحضارة الإسلامية. وتستمر الدراسة لمدة سبعة أشهر فى كل عام، يقوم الطالب خلالها بدراسة المواد الدراسية المقررة ويتدرب على الوعظ، ثم يمارس التبشير باقى العام.[٨٩]

أما عن أعضاء هيئة التدريس فقد اعتمدت مدرسة اللاهوت على رجال الإرسالية الأمريكية، وانضم إليهم فى عام ١٨٩٤ القس المصرى تدرس حنا،[٩٠] ومن رسالة بعث بها طلاب اللاهوت إلى مجلة المرشد يشكرون أستاذهم تدرس حنا، نتبين أن المعلم المصرى أكثر قدرة على توصيل المعلومات لطلابه، وأن معلمى اللاهوت لابد أن

---

(٨٧) أديب نجيب، مرجع سابق، ص ص ١٥٢ ، ١٩٥.

(٨٨) المرجع نفسه، ص ١٥٢.

(٨٩) **النشرة الإنجيلية المصرية**، ٩ مارس ١٨٩٣، ص ٥١.

(٩٠) أديب نجيب، مرجع سابق، ص ١٥٢.

يتحلوا بالتواضع والوداعة ولين العريكة واللطف والصبر، إضافة إلى العلم ومعرفة لغتى الكتاب المقدس العبرانية واليونانية.[٩١]

وتخرج فى مدرسة اللاهوت فى الفترة من ١٨٧١ حتى ١٩٠٠ سبعة وستون خريجاً؛ منهم ١٣ مبشرا و ٥٤ قسيسا، وكان تدرس يوسف أول قس إنجيلى مصرى تخرج فى مدرسة اللاهوت،[٩٢] وإذا كانت مدرسة اللاهوت قد اهتمت بتخريج القسس والمبشرين فإن الكنائس قد اهتمت بالتربية الروحية للنشء من خلال مدراس الأحد التى حرصت على تجميع تلاميذ المدارس من البنين والبنات بالكنسية، وتثقيفهم من خلال محاضرات عن تاريخ الأنبياء، ويتم إقناعهم بالتبرع من أموالهم البسيطة للإنفاق فى عمل خيرى يحدده المشتركون، والهدف تعويدهم على البذل والعطاء والأعمال الخيرية.[٩٣]

وبذلك حاولت الإرسالية منذ وقت مبكر إيجاد كوادر وطنية يحملون عبء الدعوة للمذهب البروتستانتى بين أهلهم وذويهم، فمما لا شك فيه أنهم سيكونون أكثر قدرة على توصيل الرسالة، فهم يعرفون الظروف الاقتصادية والاجتماعية ويملكون اللغة وهى أداة التوصيل الحقيقية، ولا سيما إذا كان الداعى يمتلك العلم والكفاءة الشخصية.

خامساً: تعليم النساء فى المنازل :

عملت الإرسالية الأمريكية، على تكوين جمعيات نسائية أهمها جمعية الاعتدال وجمعية التبشير النسائية، بهدف نشر المذهب البروتستانتى بين النساء، وانتهجت هذه الجمعيات عدة وسائل منها إقامة الندوات وإلقاء المحاضرات، لمحاربة الرذائل مثل التدخين والمخدرات وغيرها،[٩٤] ومنها أيضاً التعليم حيث استطاعت الجمعيات النسائية أن تنفذ من خلاله إلى المرأة فى بيتها.

---

(٩١) **المرشد**، ٥ إبريل ١٨٩٥، ص ٢٠٥.

(٩٢) أديب نجيب، مرجع سابق، ص ١٦٨.

(٩٣) **النشرة الأسبوعية للإرسالية الأمريكية ببيروت**، ١٨ يناير ١٨٨٦، ص ٢٣.

(٩٤) **المرشد**، ١١ مايو ١٨٩٤، ص ص ٥٤٠، ٥٤١.

كونت جمعية تبشير النساء مدرسة تعليم النساء فى المنازل، وعهدت الإرسالية الأمريكية لتلك الجمعية الإشراف عليها٠ ومن خلال استعراض أسماء المدرسات نجد أن هذه المدرسة بدأت بمُدرسات أجنبيات من عضوات الإرسالية، وبعد تخريج دفعات من مدارس النبات أخذت الجمعية تستعين بمدرسات مصريات إلى جانب الأجنبيات، ففى سجلات عام ١٨٧٩ تبين أن عضوات هذه المدرسة قمن بزيارة ١٣٠ أسرة منها حوالى ٦٠ أسرة مسلمة،(٩٥) وفى عام ١٨٩٦ أصبح عدد التلميذات اللاتى يتعلمن فى بيوتهن فى القاهرة وحدها ٧٥١ وعدد المعلمات ٢٠، وفى القطر المصرى عموماً توجد ٦٥٠ فتاة يتلقين الدروس فى بيوتهن، منهن ٧٧ مسلمات. وكانت الجمعية تطلب من المدرسات أن تكون قدوة لغيرها فى القراءة والإطلاع والتدين والصبر والثبات والأمانة والتقوى، وأن تزرع حب العلم فى تلميذاتها.(٩٦) ويقتصر نشاط المدرسة بين المسلمات على التعليم والتأثير بالقدوة، أما بين المسيحيات من غير العائلات الإنجيلية فيضاف إلى العلم دراسة الإنجيل بمعانية الروحية.(٩٧) ويعد هذا نشاطاً تبشيرياً بين النساء فى بيوتهن٠ بيوتهن٠

وبذلك نجحت الإرسالية فى أن تتغلب على العادات الاجتماعية وأن تنفذ إلى المرأة فى بيتها، وهذا إصرار كبير، ولم يقتصر هذا النشاط على العائلات المسيحية، بل تخطاه إلى العائلات الأرستقراطية المسلمة، ولا شك أن الكنيسة الإنجيلية نجحت فى ذلك إلى حد بعيد٠

---

(٩٥) Elder , op. cit, p. 76.

(٩٦) **المرشد**، ٢٩ مايو ١٩٨٦، ص ص ١٧١، ١٧٢.

(٩٧) **المرشد**، ١٧ يناير ١٨٩٦، ص ٢٤.

الخاتمــة

بعد أقل من نصف قرن تمكنت الإرسالية الأمريكية من تثبيت أقدامها فى مصر وغدا البروتستانت طائفة معترف بها، ولم يكن طريق العمل الإنجيلى فى مصر معبداً، وأنما قابل صعوبات جمة تغلب عليها، ولعل أهم نتائج العمل الإنجيلى أنه أيقظ الكنيسة الأرثوذكية من غفوتها ، فكان بمثابة ناقوس الخطر، وتدخلت القنصلية الأمريكية كلما دعت الضرورة لحماية حقوق الكنيسة الإنجيلية، كما سمحت للجمعيات التبشيرية لديها بجمع الأموال لدعم نشاط الإرسالية فى مصر، بما يؤكد دورها٠

ولم يكن نشاط الإرسالية الإنجيلية فى ميدان التعليم فى مصر هدفاً فى حد ذاته وإنما كان واحدة من أدوات التبشير، حيث اعتمدت الإرسالية التعليم طريقا رئيساً للتبشير، وساعدتها الظروف بانحسار التعليم الوطنى فى أعقاب انهيار إمبراطورية محمد على. وكانت المجانية هى السمة العامة للتعليم فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر. ولجأت الإرسالية إلى تطبيق نظام المصروفات على بعض المدارس مع توفير الإقامة الداخلية للتغلب على كثرة النفقات٠

وتعد الكنيسة الإنجيلية رائدة فى تعليم الفتاة فى مصر فجذبتها للتعليم بكافة الوسائل، ونفذت إلى السيدات المستترات خلف جدران المنازل، كما تعد استجابة المجتمع المصرى لتعليم الفتاة بصفة خاصة وللتعليم بصفة عامة، دليلاً على حضارة هذا الشعب واستعداده لتصحيح أوضاعه إذا أتيحت له الظروف الملائمة، فقد ساهم الأثرياء من أبناء الكنيسة الإنجيلية فى بناء المدارس والإنفاق عليها، وانتظم فى هذه المدارس أبناء وبنات من مختلف القطاعات التى تشكل نسيج المجتمع المصرى٠

البيان/ السنة	١٨٦٢	١٨٦٧	١٨٧٢	١٨٧٧	١٨٨٢	١٨٨٧	١٨٩٢
تلاميذ المدارس	٣٤٦	٥١٦	١١٧٠	١٥٦١	٤٢٧٥	٥٦٠١	٧٣١٣
المصروفات	–	–	٢٤٩	٥٧٩	١٧٠١	٢٦١٦	٢٧٠٧
تلاميذ مدارس الأحد	–	–	٤٠٥	١١٦٢	١٦٣٤	٤٣٣٨	٦٢٦٦
تبرع مدارس الأحد	–	–	–	–	١٥	٤٨	٦٢
الكتب الدينية المباعة	٤٧١٩	٥٤٨٥	١٤٦٠٣	٢٥٤٠٨	٢٥٤٠٨	٣٣٦٠٩	٣٨٤٥٥
أثمانها المدفوعة	–	٢٧١	٧٠٣	١٠٧٧	١٠٧٧	١٥٦٣	١٦٤٩٥

جدول رقم(١) تطور النشاط المدرسى والدينى كل خمس سنوات

المصدر: **النشرة الإنجيلية المصرية**، ٢٧ أكتوبر ١٨٩٣ ، ص٣٢٠

السنة	١٨٧٠	١٨٧٥	١٨٨٠	١٨٨٥	١٨٩٠	١٨٩٥	١٨٩٧
عدد المدارس	١٢	٢٤	٤٤	٥٩	١٠٠	١١٩	١٦٨
عدد التلاميذ	٦٣٣	١١٧٦	٢٢١٨	٥٠٠٥	٦٣٠٤	٧٩٧٥	١١٠١٤
عدد المدرسين	١٧	٤٠	٨٥	١٠٥	١٥٢	١٩٥	٢٧٢

جدول رقم(٢) تطور مدارس الإرسالية الأمريكية بمصر فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر.

المصدر: Watson, The American mission in Egypt, P.443

البيان/ السنة	١٨٦٢	١٨٦٧	١٨٧٢	١٨٧٧	١٨٨٢	١٨٨٧	١٨٩٢
إعداد المرسلين	٦	٧	٧	٨	١٠	١١	١٥
المرسلات غير المتزوجات	٣	٢	٥	٦	٧	١٠	٩
قسس وطنيون	–	–	٢	٤	٩	١٠	١٧
المشتركون من الرجال النساء	٤٤	١٢٥	٤٣١	٨٥٦	٨٣٣ ٤٦٨	١٤٩٢	٢٣١٤ ١٥٧٧
مراكز بها خدمة	٣	٨	٩	٣٨	٥٥	٨١٥	١٥٦
معدل الحضور صباح الأحد	١٩٠	٣١٠	٧٠٣	١٦٤٦	٢١٤٠	٨١	٧٤٤٠
جمعيات منتظمة	–	١	٥	٦	١٧	٤٧٤٧	٣١
جمعيات النساء	–	–	–	–	–	٢٤	٨
عدد عضواتها	–	–	–	–	–	٤	٢٦١
تبرعاتها بالجنية	–	–	–	–	–	١٥٠	٤٠
جمعيات الشبان المسيحيين	–	–	–	–	–	٤٠	٣
عدد أعضاؤها	–	–	–	–	–	–	٩٠
تبرعاتها بالجنية	–	–	–	–	–	–	٣٠
تبرعات الكنائس	–	١٠٤	٦٣٢	١٠٠٩	٨٥٤	١١٦٩	٢١٧٧

جدول رقم (٣) تطور نشاط الإرسالية الأمريكية بمصر عينة كل خمس سنوات

المصدر: النشرة الإنجيلية المصرية، ٢٧ أكتوبر ١٨٩٣، ص٣٢٠.